

تَطَمَّتْ إِحْدَى جَمْعِيَّاتِ حِمَايَةِ الْبِيئَةِ زِيَارَةَ لِفَائِدَةِ تَلَامِيذِ مَدْرَسَتِنَا لِلتَّعْرِيفِ بِحَوْضِ السَّمَكِ الْمَوْجُودِ الْمَدِينَةِ ، يَتَوَقَّرُ هَذَا الْحَوْضُ عَلَى صَهَارِيحٍ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ ، تَسْبُحُ فِيهَا أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي - الْعَيْشُ فِي الْبَحَارِ وَالْمَحِيطَاتِ . اسْتَقْبَلَ مَدِيرَ الْحَوْضِ الزَّوَارَ بِالترحيبِ ، وَقَدَّمَ عَرْضاً جَاءَ فِيهِ : أَطْفَالِي الْأَعْرَاءِ ، أُعْرِفُ أَنْكُمْ تُحِبُّونَ الْبَحْرَ ، وَتَسْتَمْتَعُونَ بِمِيَاهِهِ الْمُنْعَشَةِ ، وَشَوَاطِئِهِ الْخَلَابَةِ ، وَتِينُونَ بِرِمَالِهَا قِصُوراً وَقِلَاعاً ، سُرْعَانِ مَا تَهْدِمُهَا أَمْوَاجُ الْبَحْرِ ، فَتَعْرِفُونَ فِي نَوَابِتِ مِنَ الضَّحِكِ . وَهَذَا أَمْرٌ جَمِيلٌ ، لَكِنْ سَتَعْرِفُونَ فِي زِيَارَتِكُمْ هَاتِهِ مَعْلُومَاتٍ حَوْلَ الْبَحَارِ وَالْمَحِيطَاتِ ، إِنَّهَا مَكَانٌ مَنَاسِبٌ لِحَيَاةٍ كَثِيرٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الْمَائِيَّةِ الْمَتَنُوعَةِ وَأَشْكَالِهَا وَأَحْجَامِهَا ، فَمِنْهَا الْمَجْهَرِيَّةُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي لَا تَرَى إِلَّا بِالْمَجْهَرِ ، وَمِنْهَا الْمَتَوَسُّطَةُ وَالضَّخْمَةُ ، وَمِنْهَا النَّبَائِيَّةُ وَالْحَيَوَانِيَّةُ الْمَقْتَرِسَةُ الَّتِي تَتَنَوَّعُ تَنَوُّعاً كَبِيراً . وَأَعْرِفُ أَيْضاً أَنَّ آخَرِينَ مِنْكُمْ قَدْ سَمِعُوا بِمَا لِلْبَحَارِ مِنْ فَوَائِدٍ كَثِيرَةٍ ، قَدْ لَا تَخْطُرُ عَلَى الْبَالِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، فَهِيَ مَصْدَرٌ عَيْشٍ لِكَثِيرٍ مِنَ الشُّعُوبِ ، تَسْتَفِيدُ مِنْ أَسْمَاكِهَا الَّتِي تُوقَّرُ الْآفَ الْأَطْنَانَ مِنَ اللَّحُومِ ، وَتَعُدُّ الْإِنْسَانَ بِكِمِّيَّاتٍ هَائِلَةٍ مِنَ الْبُرُوتِيْنَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ . وَيَسْتَخْرِجُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ ، وَالْأَمْوَالِحَ الْمَعْدِنِيَّةَ الَّتِي لَا غِنَى عَنْهَا ، كَمَا تُعْتَبَرُ الْبَحَارُ مَصْدَراً مِنْ مَصَادِرِ الطَّاقَةِ ، خَاصَّةً الْبِتْرُولِ الْمَوْجُودِ فِي أَعْمَاقِهَا . أَمَامَ اِهْتِمَامِ التَّلَامِيذِ بِالْمَعْلُومَاتِ الْجَدِيدَةِ ، ابْتَسَمَ مَدِيرُ الْحَوْضِ وَخَتَمَ عَرْضَهُ قَائِلاً : «اعْلَمُوا أَيُّهَا الْأَطْفَالُ أَنَّ الْبَحَارَ كَانَتْ مِنْذُ أَقْدَمِ الْعُصُورِ وَسِيْلَةً مَوَاصِلَاتٍ ، رَاطَبَتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الْعَالَمِ الْمُتَبَاعِدَةِ بِفَضْلِ أَنْوَاعِ مِنَ السُّفُنِ الْعِمْلَاقَةِ التَّجَارِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ وَالسِّيَاحِيَّةِ الَّتِي يَنْعَمُ فِيهَا الرَّكَّابُ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الرَّاحَةِ وَالتَّرْفِيهِ . اسْتَأْذَنْتِ الْأُسْتَاذَةُ الْمَشْرِفَةُ عَلَى هَذِهِ الزِّيَارَةِ مَدِيرَ الْحَوْضِ فَأَضَافَتْ قَائِلَةً : «الْبَحَارُ يَا أَبْنَائِي أَيْةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَهِيَ عَلَى ضَحَامَتِهَا وَتَوْحُشِهَا ، وَعَظْمِ أَخْطَارِهَا تَزِيدُ الْيَاسَةَ بَهَاءً وَجَمَالاً ، فَقَدْ سَخَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ لِيَسْتَفِيدَ مِنَ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يَجْنِيَ مِنْهَا خَيْراً كَثِيراً ؛ فَالْبَحَارُ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا تَنْقُذُ ، لِذَا يَجِبُ الْمُحَافَظَةُ عَلَى نِظَافَتِهَا وَعَدَمُ تَلْوِينِهَا ، فَهِيَ بِنَا لِيَزَارَةَ هَذَا الْحَوْضِ فَهُوَ صُورَةٌ مَصْغُورَةٌ لِلْبَحَارِ وَالْمَحِيطَاتِ الَّتِي تَغْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ الَّتِي نَعِيشُ عَلَيْهَا .»